من نوادر وطرائف العرب

5

العِقْدُ الثَّمِينُ

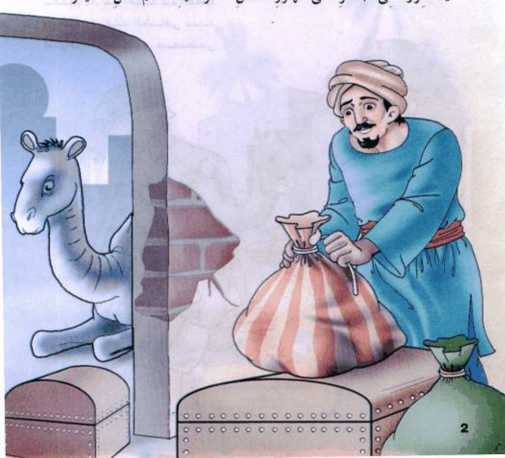
بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : ا. عبد الشافى سيد
إشراف : ا. حمدى مصطفى



طبع ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

فِى عَصْرِ الدَّوْلَةِ الإِسْلامِيَّةِ الْكُبْرَى الْمُتَرَامِيَةِ الأَطْرَافِ .. وبالتَّحْدِيدِ فِى عَهْدِ الخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِىِّ « عَضُدِ الدَّوْلَةِ » حَدَثَتْ هذهِ القِصَّةُ الطَّرِيفَةُ ..

فِى ذَلِكَ الْعَصْرِ الْبَعِيدِ كَانَ النَّاسُ يُسَافِرُونَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ عَلَى ظُهُورِ الدَّوَابِّ كَالْخَيْلِ والْحَمِيرِ والْبِغَالِ والجِمَالِ . أَوْ يُسَافِرُونَ فِى الْبَحْرِ عَلَى ظُهُورِ السُّفُنِ الشِّرَاعِيَّةِ ، فَلَمْ تَكُنِ السَّيَّارَاتُ



والقطارَاتُ والطَّائِراتُ والسُّفُنُ الَّتى تَعْمَلُ بِمُحَرِّكَاتٍ قَدْ اخْتُرِعَتْ بَعْدُ ..

وكَانَ النَّاسُ يَحْمِلُونَ مَعَهُمْ أموالَهُمْ مِنْ بلدٍ إلَى بَلَدٍ ، وكَانَتْ هَذه الأموالُ عُرْضَةً للسَّرِقَةِ والضَّياعِ ، حَيْثُ لَمْ تكُنْ هُنَاكَ بُنُوكٌ ، ولا مَصَارِفُ لِيَحْفَظَ النَّاسُ فيها أَمْوَالَهُمْ ، أوْ يُحوِّلُوها إلَى الْبَلَدِ الَّذى يَقْصِدُونَهُ ..

وفِى ذَلِكَ الْعَصْرِ الْبَعِيدِ ، قَرَّرَ رَجُلٌ خُرَاسَانِىٌّ الْخُرُوجَ مِنْ بَلَدِه « خُرَاسَانَ » قاصِداً بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ فى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ ؛



لأداء فَرِيضَة الْحَجِّ ، وزيارَة قَبْرِ الرَّسُول ﷺ فى الْمَدِينَة الْمُنَوَّرَة ..

ولَمَّا كانَت الأَمْوالُ التى سَيَحْمِلُها الْخُراسانىُّ مَعَهُ أَمْوالاً كَثيرةً وتَفُوقُ نَفَقات رِحْلَته إلَى الأَراضى الْحِجازِيَّة ، فَقَدْ قَرَّرَ أنْ يَشْتَرِىَ بالأَمْوال الزَّائدَة عَنْ حاجَته عِقْداً من الْماس ، يَسْهُلُ عَلَيْه أنْ يُخْفيَهُ بَيْنَ مَتاعه ، فَلا يَكُونُ عُرْضَةً للضَّياعِ أو السَّرِقَة منَ اللُّصوص وقُطَّاع الطُّرُق ..

اشْتَرى الْخُراسانىُّ عِقْداً نادراً منَ الْماس بأَلْف دينارٍ ذَهَباً ، وأَلْفُ دينارٍ فى ذَلكَ الْوَقْت مَبْلَغٌ كَبيرٌ جداً ..

مَرَّ الْخُراسانىُّ فى طَريقه إلَى الأَراضى الْحِجازِيَّة بمَدينَة بَغْدادَ ، وهِىَ فى ذَلكَ الْوَقْت عاصِمَةُ دَوْلَة الْخلافَة ، ومَدينَةٌ مِنْ أَغْنَى مُدُن الْعالَم ، وأَكْثَرِها بَهاءً وثَراءً ..

وهُناكَ تَهَيَّأَ للسَّفَر مع قافلَة منَ الْحُجَّاج ، لَكِنَّ النَّاسَ حَذَّرُوه منْ حَمْلِ هَذا الْعِقْد الثَّمين مَعَهُ ، خَشْيَةَ سَرِقَته منْ قُطَّاع الطُّرُق الَّذين يَتَرَبَّصُونَ بالْقَوافِل فى الصَّحْراء ، ويَسْطُونَ على الأَمْوال والْمُمْتَلَكات ، فَحَزِنَ الْخُراسانىُّ حُزْناً شَديداً ، ونَدِمَ عَلَى تَسَرُّعه فى شراء ذَلكَ الْعِقْد الثَّمين منَ الْماس ، وكادَ يُلْغى رِحْلَتَهُ للْحَجِّ ويَعُودُ إلَى بَلَده ، لَوْلا أنْ واتَتْهُ فِكْرَةٌ ، وهِىَ أنْ

يَتْرُكَ الْعِقْدَ الثَّمِينَ أَمَانَةً لَدَى أَحَدِ تُجَّارِ بَغْدَادَ الْمُتَصِفِينَ بِالأَمَانَةِ، حَتَّى يَعُودَ مِنَ الأَرَاضِي الْحِجَازِيَّةِ فَيَسْتَرِدَّهُ، عَائِدًا بِهِ إِلَى خُرَاسَانَ ..

وفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنَ الزَّمَنِ ، كَانَ النَّاسُ يُودِعُونَ أَمَانَاتِهِمْ لَدَى الْمُتَصِفِينَ بِالأَمَانَةِ ، ثُمَّ يَعُودُونَ ويَسْتَرِدُّونَهَا ، فِي أَيِّ وَقْتٍ شَاءُوا ..



سَأَلَ الْخُراسانيُّ عن رجُلٍ من أهْلِ بغْداد يتّصفُ بالأمانة ، فدلّهُ النّاسُ على عطّارٍ مشْهورٍ بالأمانة في سُوق بغْداد ، ويُدْعى التّاجر (فخر الدّين) فتوجّه إليه حاملاً عقْدَهُ الثّمين ، وقدْ لفّهُ في قطْعة حرير خضْراء ..

كانَ التّاجرُ فخْرُ الدّينِ جالسًا في حانُوت عطارته، فألقى الْخُراسانيُّ عليْه السّلام .. ثمّ قال :

ـ سمعْتُ الكثيرَ عنْ نزاهتك وأمانتكَ وصدْقكَ ...

فقالَ الْعطّارُ في تواضُع :

ـ هذا من فضْل الله ، فالأمانةُ والصّدْقُ هُما أهمُّ صفتيْن يجبُ أنْ يتحلّى بهما التّاجرُ ..

وأضافَ الْخُراسانيُّ قائلاً ، وقد استوْثقَ منْ أمانته :

ـ لهذا جئْتُ أستوْدعُك هذه الأمانة ، حتّى أعُودَ من أداء مناسك الْحجّ ..

فنظرَ إليْه العطّارُ ، قائلاً :

ـ ما الأمانةُ الّتي تودُّ تركها عنْدي ؟!

ففتحَ الْخُراسانيُّ اللّفافةَ الحريريّةَ ، وأخْرجَ منْها عقْدَهُ الثّمين ، قائلاً :

ـ هذا الْعقْدُ ..

وَنظرَ العطَّارُ إلى العِقْد ، مُتأمِّلاً إيَّاهُ فى انبهارٍ .. ثمَّ قالَ :
ـ عقْدٌ ثَمينٌ منَ الْماسِ الْحُرِّ .. لمْ أرَ فى حياتى عقدًا بهذِه الرَّوْعَة ..
فقالَ الْخُراسانيُّ :
ـ لقدْ خَشيتُ عليْه منَ السَّرقة أو الضَّياعِ فى الطَّريقِ ، ولهذا جئتُكَ به ؛ لتحفظهُ لى حَتَّى أعُودَ ..
فتبسَّمَ العطَّارُ قائلاً :
ـ حجٌّ مبْرُورٌ وذَنْبٌ مغْفورٌ إنْ شاءَ اللهُ يا أخى .. اذهَبْ سالمًا ،

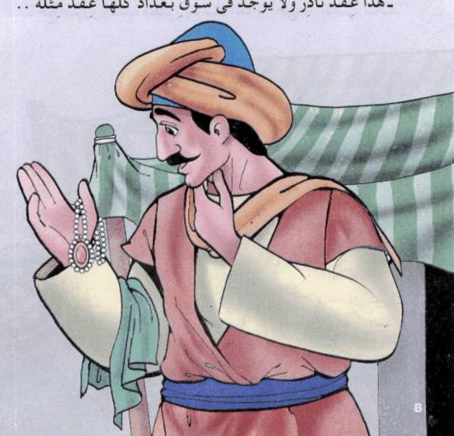


وَعُدْ سَالِمًا ، ولا تخْشَ عَلَى عِقْدِكَ شَيْئًا ، فَهُوَ فِي الْحِفْظِ وَالصَّوْنِ ، وتَسْتَطِيعُ أنْ تَسْتَرِدَّهُ في أيِّ وقْتٍ تَشَاءُ ..

فَشَكَرَهُ الْخُرَاسَانِيُّ ، واسْتَأْذَنَ في الانْصِرافِ ، حتَّى يَلْحَقَ بالقَافِلَةِ الْمُسَافِرَةِ إلى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ لأداءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ ..

أمَّا الْعَطَّارُ الْمُتَّصِفُ بالأمَانَةِ ، فقَدْ أخَذَ يُقَلِّبُ الْعِقْدَ بيْنَ يَدَيْهِ ، ويَنْظُرُ إِلَيْهِ بإعْجَابٍ ، وهُوَ يَقُولُ لنَفْسِه :

ـ هذا عِقْدٌ نَادِرٌ ولا يُوجَدُ في سُوقِ بَغْدَادَ كُلِّهَا عِقْدٌ مِثْلُهُ ..



لَوْ أَنَّنى أَمْتَلِكُ عِقْدًا مِثْلَهُ ؟ !

ثُمَّ لَفَّ الْعَطَّارُ الْعِقْدَ فى لِفَافته ، ووَضَعَهُ مَعَ بَقِيَّةِ الأَمَانَات ..

مَضَتْ أَيَّامٌ وأَسَابِيعُ وشُهُورٌ ، والْعِقْدُ الثَّمِينُ مُودَعٌ فى خَزَانَةِ الْعَطَّارِ ، الَّذى وَسْوَسَ لَهُ الشَّيْطَانُ بخِيَانَةِ الأَمَانَةِ والاسْتِيلاءِ على الْعِقْدِ ، وَظَلَّ يُوَسْوِسُ لَهُ لَيْلَ نَهَارَ ، حَتَّى ضَعُفَتْ نَفْسُهُ وتَاقَ إلى خِيَانَةِ الأَمَانَةِ ، والاسْتِيلاءِ عَلَى الْعِقْدِ ...



وذاتَ يومٍ عادَ الْخُراسانيُّ منَ الْحجِّ ، فتوجَّه إلى حانُوت الْعطَّارِ فخْرِ الدِّين ، فألقى عليه السَّلامَ .. ثُم تقدَّمَ منْهُ مُصافحًا في حرارة ، وقال له :

ـ أيُّها الْعطَّارُ الأمينُ الصَّدُوقُ ، لمْ أجدْ ما أُعبِّرُ لكَ به عنْ مدى شُكْري وتقْديري لأمانتكَ ، سوى هذه الهديَّة الـمُتواضعة ، وأرْجُو أنْ تقْبلَها منِّي ..

وقدَّمَ لهُ عباءةً من الصُّوف .. وبرَغْم أنَّ الْعطَّارَ فخْرَ الدِّينِ قدْ تعرَّفَهُ مُنْذُ الْوهْلة الأُولى ، إلاَّ أنَّهُ تظاهر بعدمِ معْرفته لهُ ، وقال :

ـ أقْبلُها منْكَ بأيَّة مُناسبة ، وأنا لمْ يسْبقْ لي معْرفتُكَ ، أو التَّعامُلُ معكَ ؟!

فقالَ الْخُراسانيُّ مُعرِّفًا نفْسهُ :

ـ أنا صاحبُ الْعقْد ..

فقالَ العطَّارُ :

ـ أيَّ عقْد ؟!

فقالَ الْخُراسانيُّ مُذكِّرًا إيَّاهُ :

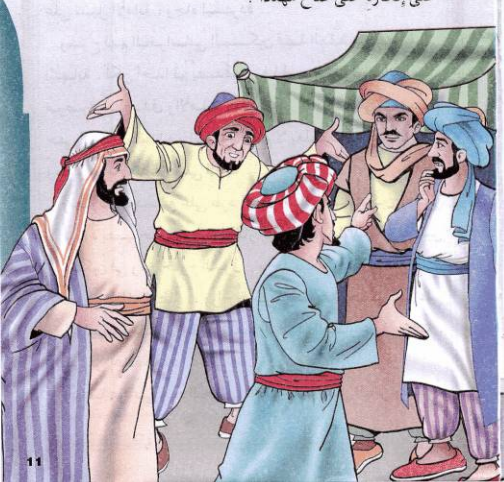
ـ الْعقْدُ الْماسيُّ ، الَّذي أوْدعْتُهُ أمانةً لديْكَ ، حتَّى أعُودَ منْ أداء فريضة الْحجِّ .. لقدْ عُدْتُ لأسْتردَّهُ .. فقال الْعطَّارُ مُتهكِّمًا :

ـ أنا لا أعرفُكَ ، ولا أفهمُ عنْ أيِّ شيْءٍ تتحدَّثُ ؟!

فقالَ الْخُرَاسَانِيُّ :

ـ الْعِقْدُ الَّذِى كانَ مَلْفُوفًا فِى قُمَاشَةٍ خَضْرَاءَ .. تَذَكَّرْ يَا أَخِى فَهذَا الْعِقْدُ كُلُّ مَا تَبَقَّى لِى مِنْ مَالٍ ، وَأَنَا أُرِيدُ الْعَوْدَةَ إِلَى بَلَدِى..

وظَلَّ الْخُراسانِىُّ الْمِسْكِينُ يُذَكِّرُ الْعَطَّارَ ، لكِنَّ الْعَطَّارَ ظَلَّ عَلَى إِنْكَارِهِ حَتَّى صَاحَ مُهَدِّدًا :



ـ جئتنى بهديَّة تافهة ؛ لتدَّعى علىَّ بعقد ثمين أيُّها اللّصُّ الْمُخادعُ .. اغْرُبْ عن وجهى، وإلاَّ حطَّمتُ رأسك ..

وتجمَّع بعضُ التُّجَّار من أصحاب الْحوانيت فى سُوق بغْداد لفض الْمُشاجرة بينهما ومعرفة ما حدث ، فقال الْعطَّار :

ـ ذلك اللّصُّ الْمُخادعُ يدَّعى أنَّه أعطانى عقدًا ثمينًا لأحْفظَهُ لَهُ على سبيل الأمانة ، وجاء ليسْتردَّهُ ..

وشرح لهُمُ الْخُراسانىُّ الْمسْكينُ قصَّةَ العقْد من الْبداية إلى النِّهاية ، لكنَّ أحدًا لَمْ يُصدِّقْهُ .. فالجميع يعْرفُون أنَّ العطَّار موْصُوفٌ بالصِّدْق والأمانة ، ولا يُمْكنُ أنْ يطْمعَ فى أىِّ شىْء ، حتَّى لوْ كانَ عقْداً من الْماس، وهُمْ لا يعْلمُونَ أنَّ الشَّيْطانَ قدْ وسْوس لهُ بالاسْتيلاء على الْعقْد ..

وتعاونَ الْجميعُ على طرْد الْخُراسانىِّ الْمسْكين ، حتَّى لا يُشوِّهَ بصياحه سُمْعةَ الْعطَّار الْمشْهُور بالأمانة ، فجلس الْمسْكينُ فى رُكْن خارجَ السُّوق ، وأخذ يبْكى حظَّهُ التَّعس الَّذى أوْقعهُ فى ذلكَ العطَّار .. وراح يُفكِّرُ فى طريقة يحْصُلُ بها على نُقُود ليعُودَ بها إلى بلده ، بعْدَ أنْ طردهُ العطَّارُ عدَّةَ مرَّات ، ويئس منْ إعادة الْعقْد ..

وبينما هُو على هذه الْحال ، أشْفق عليه بعضُ النَّاس وسألُوهُ

عَنْ سَبَبِ حُزْنِه وبُكائه ، فَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْخُراسانيُّ قِصَّتَهُ ، فَنَصَحَهُ بَعْضُهم أنْ يتوجَّهَ إلى قَصْرِ الْخَليفَة عَضُد الدَّوْلَة ، الَّذى اشْتُهِرَ بذَكائه ، وإقْراره الْعَدْلَ بيْنَ النَّاس ، فهُوَ الوَحيدُ فى هَذه الْمَدينَة الذى يَسْتطيعُ حلَّ غُمُوضِ اللُّغْزِ ، وإعَادَةَ الْعقْد إلَيْه ..

تَوجَّهَ الْخُراسَانىُّ إلى قَصْرِ الخِلافَةِ فى بَغْدَادَ ، مُحَاوِلاً

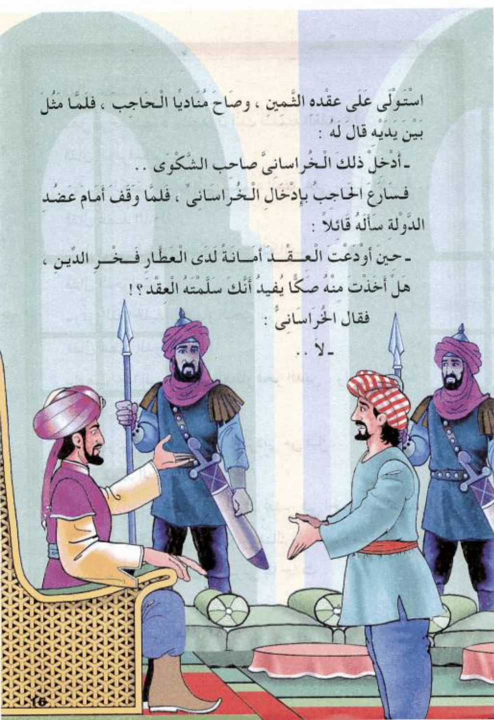


الدّخُول لمُقابَلَة عَضُد الدّوْلَة ، أكْثَر منْ مَرّة ، لَكنّ الْحُرّاس فى كُلّ مرّة كَانُوا يَدْفَعُونهُ بعيداً ، ويَمْنَعُونه من دُخُول القَصْر . .

وفى النّهاية كَتَبَ الْخُراسَانىُّ قصّتهُ مَعَ الْعَطّار فى رُقْعَة وقَدّمَها لرئيس الْحُرّاس ، مُتوسّلاً إليه أنْ يُقدّمها للْخَليفَة . .

قَرأ الْخَليفَةُ عَضُد الدّوْلَة قِصّة الْخُراسانىّ مع العَطّار ، الّذى





اسْتَوْلَى عَلَى عِقْدِه الثَّمِين ، وصَاحَ مُنَادِيًا الْحَاجِبَ ، فلَمَّا مَثُل بَيْنَ يَدَيْه قال لَه :

- أَدْخِلْ ذلكَ الْخُراسانيَّ صاحب الشَّكْوَى ..

فَسارَعَ الحَاجِبُ بِإِدْخَالِ الْخُرَاسَانِيِّ ، فَلَمَّا وَقَفَ أَمَامَ عَضُدِ الدَّوْلَة سَأَلَهُ قَائِلاً :

- حِينَ أَوْدَعْتَ الْعِقْدَ أَمَانَةً لَدَى الْعَطَّارِ فَخْرِ الدِّينِ ، هَلْ أَخَذْتَ مِنْهُ صَكًّا يُفِيدُ أَنَّكَ سَلَّمْتَهُ الْعِقْدَ؟!

فقال الخُرَاسَانِيُّ :

- لاَ ..

فقَالَ عَضُدُ الدَّوْلَة :

ـ هلْ يُوجَدُ شُهُودٌ يَشْهَدُونَ أنَّكَ سَلَّمْتَهُ الْعِقْدَ ؟!

فَقَالَ الْخُراسَانىُّ :

ـ لاَ .. ولكِنَّنى أُقسِمُ إنِّنى سَلَّمْتُهُ الْعِقْدَ عَلَى سَبِيلِ الأَمَانَةِ ..

فقَالَ عَضُدُ الدَّوْلَة :

ـ سأرَى مَنِ الصَّادقُ منْكُمَا ومَنِ الْكَاذِبُ ..

فقَالَ الْخُراسَانىُّ :

ـ وفَّقَ اللَّهُ الخَلِيفَةَ لإظْهَارِ الْحَقِّ ..

فقَالَ عَضُدُ الدَّوْلَة :

ـ اذْهَبْ غَداً إلَى حَانُوتِ الْعطَّارِ فَخْرِ الدِّينِ ، واجْلِسْ أمَامَهُ ..

فقَالَ الْخُراسَانىُّ :

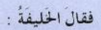
ـ سَيَنْهرُنى ويَطْرُدُنى ، كَمَا طَردَنى مِنْ قَبْلُ ..

فقَالَ عَضُدُ الدَّوْلَة :

ـ إذَا طَردَكَ ، فَاحْرِصْ عَلَى أنْ تجْلسَ فى الجِهَةِ الْمُقابلة لحَانُوته ، ووَاظِبْ على الْجُلُوسِ هُنَاكَ ثَلاثَةَ أيَّامٍ مُتتَاليةً ، فإنْ أعَادَ إلَيْكَ الْعِقْدَ ، فَتعَالَ وأخْبِرْنى بمَا حَدَثَ ..

فقَالَ الْخُراسَانىُّ :

ـ فإذَا لَمْ يُعْطِنِى الْعِقْدَ ؟!



فقالَ الخليفةُ :

-فى اليومِ الرابعِ سوفَ أمرُّ عليكَ فى موكبى ، وأُلقِى عليكَ السَّلامَ ، فإيَّاكَ أنْ تنهضَ لى ..

فقالَ الخُراسانىُّ مستنكرًا :

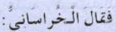
كيفَ لا أنهضُ احترامًا لكَ ، وأنتَ خليفةُ المسلمينَ ، وليسَ فى الدولةِ كُلِّها مَنْ هُوَ أرفعُ مكانًا منكَ ؟!

فقَالَ الْخلِيفَةُ :

ـ نَفِّذْ مَا أَقُولُ لَكَ .. إِيَّاكَ أنْ تَنْهَض لِي ، ولَكِنْ رُدَّ علَى السَّلامَ ، وأَجبْنى عَمَّا أسْألُكَ عَنْهُ وأَنْتَ جَالسٌ فى مَكَانِكَ ..

وبَعْدَ انْصِرافى عُدْ إِلَى الْعَطَّارِ واطْلُبْ منهُ عقْدَكَ مرَّةً أُخْرى .. ثمَّ تَعَالَ إلَىَّ هُنَا وأَخْبِرْنِى بِمَا حَدَثَ ..





فقَالَ الْخُراسَانِىُّ :

ـ سَمْعًا وطَاعَةً أيُّها الْخَلِيفَةُ ..

وفى الْيَوْمِ التَّالِى تَوَجَّهَ الْخُراسَانِىُّ إلى حَانوت الْعَطَّار، وحَاوَلَ أنْ يَجْلِسَ أمَامَهُ كَمَا أمَرَهُ الْخَلِيفَةُ فَنَهرهُ العطَّارُ وطَرَدَهُ ، وحَاوَلَ الاعْتداءَ عَلَيْه بالضَّرْب ..

فذَهبَ الْخُراسَانِىُّ إلى الْجِهَة الْمُقَابِلة لحَانُوت الْعطَّار وجَلَسَ كَمَا أمَره الْخلِيفَةُ منَ الصَّبَاح إلى الْمَسَاءِ بحَيْثُ يراهُ العطَّار طُوالَ الوَقْت ..

ولكنَّ العطَّارَ لمْ يرقَّ قلْبُهُ لهُ ، أوْ يُشْفقْ عليه ، فيُعيدَ إليه عقْدَهُ ، حتَّى يعُودَ إلى بلده ..

وقدْ واظبَ الْخُراسانيُّ على ذلك ثلاثة أيام مُتتالية ..

وفى اليوْم الرَّابع ، سمع النَّاسُ فى السُّوق صياحًا وضوضاء وجلبةً .. وسرْعان ما ظهر الْعسْكرُ والحُرَّاسُ ، وهُمْ يوسّعُون الطَّريق لمُرُور الْخليفة عضُد الدَّوْلة فى موْكبه الْفخْم يُحيطُ به الوُزراءُ وكبارُ رجال الدَّوْلة ..

اسْتمرَّ موْكبُ عضُد الدَّوْلة فى سيْره داخل السُّوق ، والتُّجَّارُ يخْرُجُون منْ حوانيتهم احْترامًا لهُ ، حتَّى وصل إلى حانُوت العطَّار ، فلمح الْخُراسانيَّ جالسًا فى الجهة الْمُقابلة ، فتوجَّه إليه مُرحّبًا به :

- منْ أرى ؟! صديقى أبا خالد الْخُراسانيَّ ؟! كيْف حالُك يا أخى ؟!

فلمْ يتحرَّكْ الْخُراسانيُّ منْ مكانه ، وردَّ عليْه قائلاً :

- أحْمدُ اللَّه على كُلِّ حال ..

- فقال عضُدُ الدَّوْلة :

- أنا عاتبٌ عليْك يا أبا خالد .. كيْف تأْتى بلدنا بغْداد ولا تُفكّرُ فى زيارتى والنُّزُول عليَّ ضيْفًا فى قصْرى ، كما

كانَ يَحْدُثُ مِنْ قَبْلُ ؟!

فَقَالَ الْخُراسَانيُّ :

ـ مَنَعَنِي مِنْ زِيارتكَ بَعْضُ الْمَشَاغِلِ في بَغْدَادَ .. عِنْدَمَا أَنْتَهي مِنْها سَوْفَ أمُرُّ عَلَيْكَ ..

فَقَالَ عَضُدُ الدَّوْلَة :

ـ أنا فِي انْتظارِكَ يا أخي ، فَلاَ تَتأخَّرْ عَلَيَّ ..

فَقَالَ الْخُراسَانيُّ :

ـ إنْ شَاءَ اللَّه ..



وابْتَعدَ الْخَليفَةُ في مَوْكبه ، وكَانَ العَطَّارُ فَخْرُ الدّين يُراقبُ مَا يَحْدُثُ ، ويَسْتَمعُ إلى مَا دَارَ بَيْنَ الْخَليفَةِ عَضُد الدَّوْلَة والْخُراسَانيّ في رُعْبٍ ..

فلمَّا رأى الْخَليفَةَ يَنْصَرِفُ اقْتَرَبَ مِنَ الْخُراسَانيّ وخَاطَبَهُ في احْتِرامٍ قَائلاً :

ـ منْ فَضْلكَ يَا أخي ..

فَنظَرَ إلَيْه الخُراسَانيُّ مُتعجّبًا ، وقَالَ :

ـ نعَمْ أيُّها العَطَّارُ ..

فقَالَ العَطَّارُ :

ـ ذَكّرْني مَرّةً أخْرَى بالْعقْد الّذي أوْدَعْتَهُ عنْدي ، فإنَّ ذَاكرتي ضَعيفَةٌ ، ومُنْذُ طَالَبْتَني به وأنَا أحَاولُ أنْ أتذكَّرَ أينَ وَضَعْتُهُ ، لكنَّ ذَاكرتي تَأْبَى إلاَّ أنْ تَخْذُلَني ..

وأعَادَ العَطَّارُ الْعقْدَ الثَّمينَ للْخُراسَانيّ ، فَذَهَبَ به في الحَالِ إلى الْخَليفَةِ عَضُد الدَّوْلَة ، الّذي نَظَرَ إلَيْه قَائلاً :

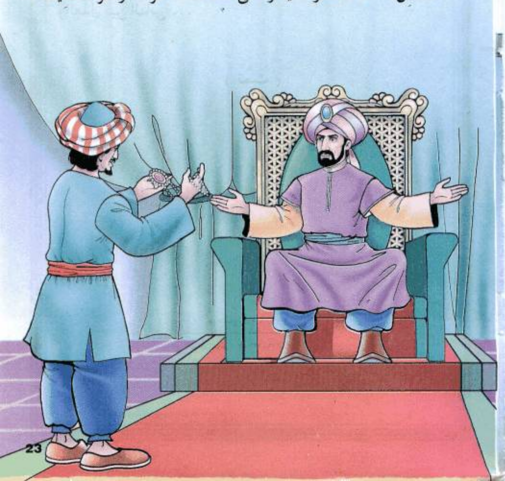
ـ هَا قَدْ عَادَ إليْكَ عقْدُكَ الثَّمينُ أيُّها الْخُراسَانيُّ ..

فَقَالَ الْخُراسَانيُّ في تَأدُّبٍ :

ـ الْفَضْلُ للّه الَّذى أَلْهمك هذه الحْيلَة الذَّكيَّة ، وإِلاَّ ضَاعَ عقْدى ولمْ أستْطعِ استرْدادَهُ منْ ذلك الْعطَّارِ الَّذى خَانَ الأمانَة . . .

فَقالَ عَضُدُ الدَّوْلة :

ـ خُذْ عقْدكَ وعُدْ إلى بَلَدك سالـمًا . . أمَّا ذَلك الْعطَّارُ ، الَّذى ائتُمِنَ فَخَانَ ، فَسَوْف يكُونُ لى مَعهُ شَأْنٌ آخرُ . . وأمرَ الْخَليفَةُ



عَـضُـدُ الدَّوْلَة رئيس الْـحُرَّاس أنْ يَتَّجِـهَ إلى سُـوق بَغْـدَادَ ، وأنْ يَقْطَعَ يَدَ العطَّار الْـخَـائن للأمَـانَة ؛ ليكُونَ عِـبْـرَةً لمنْ تُسَـوِّلُ لَهُ نَفْسُهُ خيانَةَ الأمَانَة مَرَّةً أُخْرَى ..

وهَكَذَا عَادَ الْعقْدُ الثَّمينُ لصَاحبه الْـخُراسانيِّ ، بفَـضْلِ حيلَة وَذَكَـاء الْـخَليـفَـة عَـضُـد الدَّوْلَة ، وإصْـراره عَلى إقْـرارِ الْـحَقِّ والْعَدْلِ بيْنَ النَّاس ...

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ١١٥٦٢ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولى : ٧ ـ ٧٩٦ ـ ٢٦٦ ـ ٩٧٧